نبض الحياة

عمر حلمي الغول

ملاحظات على موقف الديمقراطية من الدستور

رغم أن الدكتور محمد قاسم رئيس لجنة إعداد مشروع الدستور المؤقت، أعلن أمس الجمعة 10 نيسان / أبريل الحالي، عن انتهاء مهلة الـ 60 يوما لتسجيل الملاحظات على مشروع الدستور المؤقت، إلا أني بعدما اطلعت أمس الأول الخميس مساء على موقف الرفاق في الجبهة الديمقراطية، المنشور في 5 أبريل الحالي، رأيت من الواجب الرد عليها، تعزيزا وإغناءً للحوار بشأن هذا الملف الساخن والهام، دون أن يفسد الخلاف للود قضية، وتعميقا للحوار بين وجهات النظر المتباينة على أساس الاحترام المتبادل.

جاء في الفقرة الثانية من وجهة نظر اللجنة القانونية في الديمقراطية الآتي: «وفي غياب إمكانية ممارسة السيادة، بفعل واقع الاحتلال، يصبح الحديث عن «دستور» مجرد ترف نظري يساهم في صرف الأنظار عن الحاجة إلى استراتيجية وطنية موحدة لمقاومة الاحتلال حتى تتم إزالته». والسؤال الذي يطرح نفسه على قيادة الجبهة، كيف، ولماذا تطرح المسألة هكذا؟ وهل طرح الدستور المؤقت يتناقض مع ضرورة العمل على وضع استراتيجية وطنية لمقاومة الاحتلال؟ ولماذا يعتقد الرفاق في الديمقراطية أن الدستور «مجرد ترف نظري»، وخارج نطاق الاستراتيجية الوطنية؟ أليس الدستور جزءا من الاستراتيجية الوطنية، وتعزيزا لمكانة الدولة الفلسطينية المحتلة، وتعميقا لترسيخها، وفتح الباب أمام توسيع دائرة الاعترافات الدولية بها؟ وفي الفقرة الثالثة تطرح الورقة «إن الدستور، في أية دولة، هو منبع الشرعية القانونية، واعتماده في وضع «الدولة تحت الاحتلال» هو شرعنة لواقع غير شرعي،» وتتابع «إن وضع «الدولة تحت الاحتلال» هو وضع شاذ وغير طبيعي لا يمكن حل تناقضاته إلا بإزالة الاحتلال، وأي محاولة لترسيمه بدستور هي محاولة لتطبيعه وتشجيع على التعايش مع واقع الاحتلال بدل مقاومته.» للأسف الشديد سقط الرفاق في تناقض عميق مع أهمية وجود الدستور، الذي يعتبر وجوده إسقاطا ونفيا لشرعية الاحتلال، وتعزيزا لشرعية الدولة، وترسيخها كواقع قائم لا يمكن تجاوزه، ورفضا لأي تعايش مع الاستعمار الإسرائيلي، وليس العكس، ولتصويب الوضع الشاذ القائم حاليا، تستدعي الضرورة وجود الدستور المؤقت.

وفي الفقرة الرابعة من ورقة الديمقراطية جاء « كذلك ينبغي الحذر من المقولة التي تدعي الحاجة إلى «دستور مؤقت» لتنظيم عملية الانتقال من السلطة إلى الدولة، إن «الانتقال من السلطة إلى الدولة» هو عملية كفاحية تهدف بالأساس إلى إنهاء الاحتلال. ومن قال إن الانتقال من السلطة إلى الدولة، وتطوير النظام الأساسي، الذي هو بمثابة دستور أولي، ليس جزءا من العملية الكفاحية. لماذا الفصل التعسفي بين العملية الكفاحية ووجود دستور مؤقت، يعزز مكانة الدولة القائمة تحت نير الاستعمار؟ ولماذا لا يتم تعزيز القرار الأممي 19/ 67 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 تشرين الثاني / نوفمبر 2012، الذي اعترف بدولة فلسطين كدولة مراقب في هيئة الأمم المتحدة؟ وأليست الدولة بكل مكوناتها الأساسية: الشعب والأرض والمؤسسات الرسمية للسلطة قائمة وموجودة؟ أين هو التناقض في ذلك؟ وأليس وجود الدستور المؤقت عاملا هاما ومؤكدا لتصفية الالتباس والغموض الذي شاب اتفاقية أوسلو 1993، الذي حمل في طياته تشوها لحقيقة أرض الدولة الفلسطينية كأرض محتلة، واعتبرتها الاتفاقية «أرضا متنازعا عليها»، وليست أرض الدولة الفلسطينية، والتي حسمها القرار الأممي آنف الذكر؟

وفي الفقرة السادسة من مذكرة الديمقراطية جاء «وأن الأولوية، في هذه الحالة، تكمن في توحيد شعبنا في إطار م. ت. ف لمواصلة النضال من أجل الخلاص من الاحتلال ...» مجددا أعود لجادة السؤال: هل يتناقض وجودنا ونضالنا من أجل توحيد الشعب تحت راية المنظمة مع وجود دستور للدولة؟ وهل وجود الدستور يتناقض مع أشكال النضال الوطني والدفاع عن مكانة الدولة؟ أليس النضال الوطني من البداية إلى النهاية حتى التحرير يستهدف تحرير أرض الدولة واستقلالها وسيادتها على أرضها؟ لماذا الغرق في متاهة الفصل التعسفي بين مركبات العملية النضالية؟

وفي الفقرة السابعة تتناقض مذكرة الديمقراطية مع نفسها بالقول «ونود أن نعيد التذكير هنا بأن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 19/67 لعام 2012 لا يزال يشكل الأساس القانوني للاعترافات الدولية الواسعة بدولة فلسطين، والتي شملت حتى الآن 159 دولة، وأن أحد بنود هذا القرار يعترف بمؤسسات م. ت. ف، باعتبارها المؤسسات القيادية والتشريعية لدولة فلسطين، والتي تتولى تمثيلها في الأمم المتحدة.» وردا على التناقض العميق في المذكرة، أولا لا تناقض بين وجود ومكانة م. ت. ف كممثل شرعي ووحيد للشعب والدولة الفلسطينية، التي اعترف بها القرار الأممي؛ ثانيا اعتراف الدول 159 جاء اعترافا بالدولة الفلسطينية، وتعزيزا لهذا الاعتراف المتعاظم تحتم الضرورة على وجود الدستور المؤقت لحين التحرير الكامل لأرض الدولة وعاصمتها القدس الشرقية؛ ثالثا أهمية وجود الدستور، يتمثل في الرد المباشر على دولة الاستعمار الإسرائيلية وقرارات الكنيست، وردا على قرارات الحكومة النازية الإسرائيلية التي تعمل ليل نهار على قطع الطريق على وجودها واستقلالها، وتصفية خيار حل الدولتين على حدود الرابع من حزيران / يونيو 1967، وبالتالي الدعوة للقفز عن وجود الدستور، وتهميش مكانة الدولة، يصب في خانة أهداف الدولة الاستعمارية الإسرائيلية، وليس العكس.

وفي الفقرة الأخيرة تقر مذكرة الديمقراطية بوجود فراغ دستوري، وتقول «نحن بلا شك نعاني من فراغ دستوري، ولكن ثمة سبيل آخر أكثر واقعية لسد هذا الفراغ، هذا السبيل هو إعادة الاعتبار لوثيقة «إعلان الاستقلال» التي تحظى بالإجماع الوطني، والتي هي وثيقة إبداعية.» وردا على ذلك، مؤكد أن وثيقة «إعلان الاستقلال» والميثاق الوطني لمنظمة التحرير والدستور المؤقت تتكامل فيما بينها، لكن الوثيقة لا تجيب على الأسئلة كافة المتعلقة بتنظيم علاقة الدولة مع الشعب، فضلا عن إقراركم بوجود الفراغ الدستوري، الذي يملأه وجود دستور مؤقت ينظم العلاقة بين الشعب ومؤسساته الرسمية القائمة، ولا يجوز إبقاء الفراغ قائما ومعلقا في الهواء.

وعليه أتوجه بالنصح للرفاق في الجبهة الديمقراطية بمراجعة مذكرتهم، لإعادة الاعتبار لدورهم الفاعل في ترسيخ مكانة ودور الدولة ودستورها المؤقت، لتعزيز النضال الوطني المشترك للكل الفلسطيني تحت راية منظمة التحرير، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

oalghoul@gmail.com

جنين تودع «نقيب» تجارها

جنين- الحياة الجديدة- عبد الباسط خلف- ودعت جنين، أمس الجمعة، الحاج محمود صالح الحثناوي، عن 96 عاما، الذي لازم أسواق المدينة أكثر من 8 عقود.

واستردت «الحياة الجديدة» سيرة الحثناوي، التي وثقتها قبل عدة أشهر من وفاته، فقد استهل تجارته في حيفا بعمر الرابعة عشرة، ثم أقصته النكبة إلى جنين، التي عمل فيها بائعا متنقلا، حتى أصبح أكبر تجارها عمرا.

واستذكر الراحل أبو بشار، بداياته فقد عاش يتيما، وأجبرته ظروف عائلته على العمل في عمر مبكر، وانقطع على رعي الأبقار بأجر في حقول قريته زرعين، 11 كيلومترا شمال جنين، مقابل 10 ملات (المل الجزء الأصغر من الجنيه أيام الاحتلال البريطاني) على كل رأس أسبوعيا.

ووفق الحثناوي، الذي شيع جثمانه عقب صلاة الجمعة من مسجد جنين الكبير، فقد عمل بائع خبز ومثلجات وفول وترمس في شارع الناصرة بحيفا، وقرب مصفاة البترول (الريفاينري)، برفقة إخوته الثلاثة، وأقاموا في حارة الغزازوة بحي الحليصة، شرق حيفا، حتى سقوط المدينة عام 1948.

وأبصر المرحوم النور بدايات حزيران 1930، وتتلمذ على يد الشيخ أبو شريف في قريته، وكان يدفع كل نهار خميس البيض أو الخبز أو القمح لأستاذه، قبل أن ينتقل إلى المدرسة ويتعلم حتى الرابع الابتدائي.

وتوفي والده عام 1936، ثم تبتعه أمه بعد وقت قصير، ليتجرع اليتم ويبدأ رحلة حياة شاقة.

وانتقل الراحل الحثناوي وإخوته من حيفا، عقب سقوطها إلى عكا بسفينة صغيرة، لكن المدفعية لاحقتهم، وكتبت لهم النجاة برفقة عشرات النازحين، حتى وصلوا عكا، ومنها التحقوا بقافلة سيارات ومركبات طويلة أوصلتهم إلى الناصرة.

وسرد حكاية القافلة التي أخرجت المنكوبين من الناصرة برفقة دوريات للاحتلال البريطاني، وبعد وصولهم إلى العفولة تركهم الإنجليز وحدهم، ليوقفهم حاجز تفتيش للعصابات الصهيونية، التي أجبرتهم على النزول والتخلي عن كل أمتعتهم، بوضعها فوق بطانية، إلى أن تدخلت دورية تابعة لكلوب باشا (أبو حنيك)، سمحت لهم بالعودة إلى قريتهم التي تعرضت لحصار وقصف بالطائرات.

سيرة حافلة

وأقام الحثناوي في قباطية حتى 1952 وعمل بحراثة الأرض على رأسي بقر (عمال)، واستقر في حي جنين الشرقي، واستأجر دكانه الحالي في سوقها القديم (السيباط)، الذي استمر فيه، إلى أن أقعده المرض قبل بضعة أشهر.

ومما استذكره المرحوم، فقد كان السيباط كل صباح يتحول إلى سوق، تحضر فيه النسوة إليه بضائعهن من الألبان والأجبان والسمن البلدي والحليب والبيض، وكن يحملن ما تيسر على رؤوسهن بالجونة (سلة مصنوعة من القش)، والبقلولة (أوعية فخار صغيرة).

ورسم، قبل مماته، التغيرات التي عصفت بالتجارة خلال 80 عاما، فقد كان ينتقل بين قرى جنين البعيدة، ويضع في خرج دابته الخبز والقمح والشعير والعدس والخبز والزغاليل وغيرها، ليقايضها بسلع أخرى من النسوة، دون استخدام النقود.

وأفاد بأن بيع السمن والطحين والدبس والعجزة كان يتم بالمفرق، مثلما شاع استعمال أكياس الورق وأواني الفخار والزجاج، ولم يكن البلاستيك منتشرا.

عمل الراحل منذ عام 1952 في بيع أدوات الخيل، ومنتجات الألبان والأجبان، والزيت، والعطارة، والتجارة العامة، وحرص اليوم على تسويق سلع عفا عليها الزمن كالفوانيس التي تعمل بالكاز، والبوابير (أدوات للطهي انتشرت قبل الغازات).

وحسب الراحل، فإن وسط جنين كان بساتين وبيارات برتقال، وفي أطرافها نهر المقطع، ولم تكن هناك بنايات وسيارات إلا قليلا، كما تطوع لسنوات في رفع الأذان من المسجد الصغير.

والمرحوم أب لأربعة أبناء وثلاث بنات، رحلت إحداهن إلى الرفيق الأعلى، فيما يعمل أولاده كلهم وعدد من أحفاده في التجارة، ولأحدهم شركة لإنتاج الزيوت. وكان يحمل هاتفا غير ذكي للتعامل مع زبائنه، ولم يدخل إلى شبكة الإنترنت.

شاهد و»سيباط»

وحسب الحثناوي، فقد انقرضت مهنة البيطار (صانع حذوات الخيول)، وتبيض الأواني (المبيض)، والحدار (البائع المتجول)، والمطهر المتنقل، وتراجعت مهنة البراك (الطحان).

وكان المرحوم شاهدا على كثير من الأحداث والتحولات الكبيرة، أبرزها النكبة، والنكسة، والعدوان الثلاثي، وحروب الخليج، وحصار بيروت، والانتفاضات المختلفة، والعدوان الذي لازم جنين منذ سنوات.

ويعد السيباط، الذي لازمه المرحوم الحثناوي قلب البلدة القديمة لجنين، ومقام منذ الحقبة العثمانية، التي ترتبط الكثير من مبانيها بفاطمة خاتون زوجة والي دمشق، التي شيدت المسجد الكبير، فيما يقدر عمر جنين بنحو 8000 سنة.

ووفق المؤرخ الراحل مخلص محجوب الحاج حسن، فإن السيباط كلمة عربية تعني البناء الكبير المسقوف له طريقان للدخول وللخروج، وهناك سيباط القاضي في عكا، وأطلق المصطلح على السوق التجاري القديم في جنين الواقع بين حارة البلدة القديمة، وله 5 منافذ.

وقال المواطن إبراهيم جرار لـ»الحياة الجديدة» إن جنين خسرت وجها بشوشا، وتاجرا قديما، وواظب على الصلاة في المسجد الكبير.

ووصف الإعلامي تامر أبو الهيجاء، رحيل الحثناوي بالمؤسف، فيما دخلت سيرته إلى كل بيت جنيني، واجتاحت صوره، رفقة إعلانات نعيه مواقع التواصل.

وأشار إلى أن جنازته كانت مهيبة، وتوزع المشيعون على مسافة طويلة، وهو ما يعني الوفاء لأكبر تجار المدينة.

مطارات أوروبا تحذر من أزمة في وقود الطائرات

بروكسل - أ.ف.ب- حذر مجلس المطارات الدولي في أوروبا من خطر حدوث نقص كبير في وقود الطائرات (الكيروسين) إذا لم تُستأنف حركة الملاحة البحرية في مضيق هرمز خلال الأسابيع الثلاثة المقبلة، وذلك حسب رسالة اطلعت عليها وكالة فرانس برس الجمعة. وأكد المجلس وهو مجموعة ضغط تمثل المطارات الأوروبية في هذه الرسالة الموجهة إلى المفوضية الأوروبية والتي كشفت عنها صحيفة فايننشال تايمز أن «نقصا شاملا في وقود الطائرات سيصبح واقعا» في الاتحاد الأوروبي «إذا لم تُستأنف حركة الملاحة عبر مضيق هرمز بشكل مستقر وفعّال خلال الأسابيع الثلاثة المقبلة». ودعا المجلس الذي يمثل نحو 600 مطار في حوالي 50 دولة، بروكسل إلى «مراقبة عاجلة» لتوافر وقود الطائرات وإمداداته خلال الأشهر الستة المقبلة، في ظل الارتفاع الكبير في أسعاره بسبب الحرب في الشرق الأوسط وإغلاق مضيق هرمز. كما دعا إلى تخفيف التشريعات الأوروبية، لا سيما فيما يتعلق بنصّ حول خفض انبعاثات غاز الميثان في قطاع الطاقة. ورفعت شركات طيران عدة في العالم أسعار تذاكرها وأوقفت رحلات، لأسباب تتعلق بالسلامة أو الربحية.

انخفاض طفيف على الحرارة وفرصة ضعيفة لسقوط أمطار

رام الله- الحياة الجديدة- توقعت دائرة الأرصاد الجوية أن يكون الجو اليوم السبت غائما جزئيا ويطرأ انخفاض طفيف على درجات الحرارة، وتبقى فرصة ضعيفة لسقوط أمطار محلية خفيفة متفرقة فوق بعض المناطق، وتكون الرياح جنوبية غربية إلى شمالية غربية معتدلة إلى نشطة السرعة والبحر متوسط ارتفاع الموج إلى مائج.

وغدا الأحد، يكون الجو غائما جزئيا ولا يطرأ تغير يذكر على درجات الحرارة، فيما يطرأ يوم الإثنين المقبل ارتفاع على درجات الحرارة.

مقتل مواطن خلال شجار ببلدة بني نعيم ومصرع طفل من قباطية بحادث دهس في كفيرت

الخليل- جنين- الحياة الجديدة- قال الناطق الإعلامي باسم الشرطة العميد لؤي ارزيقات إن النيابة العامة والشرطة باشرتا الإجراءات القانونية بواقعة مقتل مواطن يبلغ من العمر (59 عاما) أصيب خلال شجار وقع ببلدة بني نعيم شرق الخليل. وأضاف أن الشرطة والأجهزة الأمنية انتشرتا في البلدة لحفظ الأمن والنظام.

ولقي طفل يبلغ من العمر عاما ونصف العام، من بلدة قباطية، أمس، مصرعه جراء حادث دهس وقع في بلدة كفيرت غرب جنين.

وقال إرزيقات، إن حادث السير وقع في الشارع العام بالقرب من صالة أفراح، ما أدى إلى إصابة الطفل إصابة بليغة.

وأضاف: على الفور، تحركت قوة من مركز شرطة يعبد وشرطة المرور وطواقم الهلال الأحمر إلى المكان، حيث جرى نقل الطفل إلى المستشفى، إلا أن الأطباء أعلنوا لاحقا عن وفاته متأثرا بجروحه.

وأضاف العميد إرزيقات أنه تم إبلاغ النيابة العامة، والتحفظ على سائقة المركبة، فيما باشرت شرطة المرور التحقيق في الحادث للوقوف على ملابساته.

كيف اضطلعت الصين بدور حاسم في الهدنة بين طهران وواشنطن؟

إسلام آباد - أ.ف.ب- حظيت باكستان بإشادة دولية لتوسطها الذي فاجأ البعض في وقف إطلاق النار بين الولايات المتحدة وإيران، لكن في الكواليس اضطلعت الصين بدور بالغ الأهمية، كما يؤكد خبراء ومصادر دبلوماسية.

قبل ساعات فقط من إعلان وقف إطلاق النار في النزاع الذي أودى بحياة الآلاف وهز الاقتصاد العالمي، كان الرئيس الأميركي دونالد ترامب لا يزال يهدد بتدمير إيران. ويقول مسؤول باكستاني كبير مطلع على المفاوضات: إن «الآمال كانت تتلاشى، لكن الصين تدخلت وأقنعت إيران بقبول وقف إطلاق نار أولي».

ويضيف المصدر الذي طلب عدم كشف هويته لحساسية المسألة: «رغم أننا قمنا بدور محوري، إلا أننا لم نتمكن من تحقيق اختراق، وهو ما تحقق في النهاية بعدما أقنعت بكين الإيرانيين».

وتؤكد هذه التصريحات ما قاله ترامب لوكالة فرانس برس، بعيد إعلانه وقف إطلاق النار لأسبوعين على وسائل التواصل الاجتماعي، عن أن الصين اضطلعت بدور رئيسي في إقناع إيران بالجلوس إلى طاولة المفاوضات.

وتستعد باكستان التي تربطها علاقات تاريخية بجارتها الإيرانية ويتمتع قادتها بعلاقات وثيقة مع ترامب، لاستضافة محادثات بين الجانبين.

ويكشف مصدر دبلوماسي ثان طلب أيضا إخفاء هويته، أن «باكستان شكلت فريقا من الخبراء لمساعدة الجانبين في المفاوضات بشأن الملاحة البحرية والنووي ومواضيع أخرى».

لكن هذا المصدر وعدة خبراء ومسؤولين سابقين يؤكدون أنه حتى لو وضعت باكستان إطارا للمحادثات، فمن المتوقع أن يكون للصين دور محوري.

«إيران تريد ضامنا»

ويوضح المصدر الدبلوماسي أنه «طلب من الصين أن تكون ضامنا. إيران تريد ضامنا»، مضيفا أن الصين هي «الأقدر» على أداء هذا الدور.

ويلفت إلى أن البديل هو روسيا التي من المستبعد أن يقبلها الغرب، خصوصا الاتحاد الأوروبي، في خضم حربها في أوكرانيا.

وترتبط بكين علاقات وثيقة بكل من إسلام آباد وطهران. والصين هي الشريك التجاري الرئيسي لإيران، الخاضعة لعقوبات غربية، كما تستثمر بكثافة في مشاريع البنى التحتية في باكستان.

ويقول مشاهد حسين سيد، وهو عضو سابق في مجلس الشيوخ الباكستاني حيث ترأس لجنتي الدفاع والشؤون الخارجية: «بصفتهما شريكين وجارين مقربين، نسقت باكستان والصين جهودهما بشكل وثيق منذ اليوم الأول لإنهاء الأعمال العدائية».

ويضيف: «سيظل دور الصين لا غنى عنه في إبرام أي اتفاق سلام نهائي بصفتها ضامنا أساسيا، نظرا لأن إيران لا تثق في الثنائي ترامب- نتنياهو».

وأعلنت الصين دعمها لجهود الوساطة الباكستانية. وهي منخرطة في الوقت نفسه في محاولات لحل النزاع بين باكستان وأفغانستان، مع استضافتها ممثلين عن حكومة طالبان الأفغانية ومسؤولين باكستانيين في مدينة أورومتشي بعد أسابيع من القتال.

غياب عن صدارة المشهد

واستخدمت الصين، على غرار روسيا، حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار في مجلس الأمن الدولي بشأن إعادة فتح مضيق هرمز الاستراتيجي الذي عطلته إيران منذ بداية الحرب. ومن المرجح أن هذا الموقف لاقى ترحيبا في طهران.

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية إن الوزير وانغ يي أجرى 26 محادثة هاتفية مع نظرائه في الدول المعنية بالنزاع، بينما قام مبعوث بكين الخاص إلى الشرق الأوسط «برحلات مكوكية عديدة» إلى المنطقة التي مزقتها الحرب.

لكن الصين تجنبت أن تتولى زمام المبادرة علنا في جهود السلام، ويعتقد بعض المراقبين أن مدى انخراطها الرسمي لا يزال غير مؤكد.

ويقول المصدر الدبلوماسي الثاني: «لديهم اعتباراتهم الخاصة، فهم لا يريدون الانجرار إلى النزاع علنا».

ويعد ملف لبنان نقطة خلاف رئيسية، إذ يرغب رئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف وإيران في إدراجه في وقف إطلاق النار.

وفي أعقاب الغارات الإسرائيلة الدامية واسعة النطاق في لبنان الأربعاء، قالت الولايات المتحدة إنها ستعقد محادثات منفصلة في واشنطن بين مسؤولين إسرائيليين ولبنانيين الأسبوع الجاري.

ويخلص المصدر إلى أن «المفاوضات معقدة وحساسة للغاية»، مضيفا أن «جميع الأطراف ستضطر إلى الموافقة على تنازلات وتسويات مؤلمة».